

يعز علي أن أكتب في نعيك يا جداه..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَادِقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمَنْهُمْ مَنْ قَسَىٰ نَجِيهٍ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۗ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" رَجَالٌ لَا تُلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْسَارُ يَعِزُّ عَلِيٌّ أَنْ أَكْتُبَ فِي نَعْيِكَ يَا جَدَاهُ.. يَا مَنْ كُنْتُ مَصْدَقًا لِلآيَتَيْنِ الْمُبَارَكَتَيْنِ.. رَأَيْتَ فَيْكَ الْقُدْوَةَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ.. الْحَبْرُ يَسِيلُ وَالِدَمْعُ جَارِيٌ.. وَإِنَّا عَلَىٰ فِرَاقِكَ لَمَحْزُونُونَ.

الكلمات لن توفي حق رجل أعطى ما أعطى الله، فلا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.. أنفق لله وحده فأخلص النية والتوحيد له، فأصبح خالدًا في مشاريعه الخيرية النيرة في كل أصقاع العالم.

لا أود الحديث عن المشاريع الممتدة في أنحاء المعمورة، بل عن رجل مداوم ومقيم للصلاة حتى وهو على فراش المرض، وكان محبًا وعاشقًا للصلاة حتى مع كبر سنه ومرضه لم يكن يؤخر فريضة بل يسأل عن أول وقتها إن كان قد حان أم بعد.

ولا أنسى ونحن جلوس في حسينية دار الزهراء (ع) هذه الدار العامرة التي شيدها بسعيه وكثيرًا ما كان يوصي بالاهتمام بها والحضور إليها والانشغال بها والمساهمة فيها، فخرج الأجيال المتلاحقة من شباب مؤمنين واعين، وكانت الحرب في سوريا دائرة ومشتعلة وإذا بهذا الرجل الثماني المقيم في الإسلام والأمة وهو في ذلك الوضع الصحي يعرب عن رغبته في الذهاب لتلك المناطق المدمرة لإغاثة المحتاجين واليتامى! أي روح كان يحملها هذا الرجل؟!

كان يحمل هم الإسلام والمسلمين.. كان رجل الإسلام.. فهم بحق بأن هذه الدنيا زينة لا مجال ولا قيمة للعمر ما لم يكن بدلًا في سبيل الله.

في أحد زياراتي للحج خلال عودتي للوطن في أحد العطل الدراسية وكان كثير السؤال عن أحوالي وأحوال الدارستان وكان يعرف ذلك كل من خاطبه عن سؤاله عن أحوال الناس ومن حوله. وإذا به يذكر الموت، وكأنه ينتظره مشتاق إليه قائلا: "أي قيمة للحياة إن لم تعنيها لمساعدة الناس؟" وهو كان المعطي والمساعد للناس حتى على فراش المرض.. وكان الحجي يكرر الأبيات المشهورة لأبي المومنين (ع): "ألا أيها الموت الذي ليس بتاركي أرحتي فقد اقتربت كل جليل.. أراك خبيرًا بالدين أجبهه كأنك تسعى فجوهر بدليل" وقد سكتت وارتاحت هذه الروح فعلا عند بابها جل جلاله.

"أَنْ التَّبِيُّ (ص) قَالَ لِعَلِيٍّ (ع)، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِيكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَيْرِ النَّعْمِ" عزناؤنا أنك بجوار من واليت وأحببت أمير المؤمنين (ع) يا من اهتدى على أثره الأفواج من الناس قد خلوا في دين الله، فلا خوف عليك بجوار محمد وآله (ع).

خفيدك
عبدالمحسن

جعلنا الله من الساترين على هذا النهج والمكملين لهذه الرسالة على أكمل وجه.

"مَنْ الدُّمُومُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَادِقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۗ وَمَنْهُمْ مَنْ قَسَىٰ نَجِيهٍ ۗ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۗ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا".

"رَجَالٌ لَا تُلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْسَارُ".

يعز علي أن أكتب في نعيك يا جداه.. يا من كنت مصداقًا للآيتين المباركتين.. رأيت فيك القدوة أيها العبد الصالح.. الحبر يسيل والدمع جاري.. وإنا على فراقك لمحزونون.

الكلمات لن توفي حق رجل أعطى ما أعطى الله، فلا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.. أنفق لله وحده فأخلص النية والتوحيد له، فأصبح خالدًا في مشاريعه الخيرية النيرة في كل أصقاع العالم.

لا أود الحديث عن المشاريع الممتدة في أنحاء المعمورة، بل عن رجل مداوم ومقيم للصلاة حتى وهو على فراش المرض، كان محبًا وعاشقًا للصلاة حتى مع كبر سنه ومرضه لم يكن يؤخر فريضة بل يسأل عن أول وقتها إن كان قد حان أم بعد.

ولا أنسى ونحن جلوس في حسيية دار الزهراء (ع) هذه الدار العامرة التي شيدها بسعيه وكثيرًا ما كان يوصي بالاهتمام بها والحضور إليها ولأنشطتها والمساهمة فيها، فخرج الأجيال المتلاحقة من شباب مؤمنين واعين، وكانت الحرب في سوريا دائرة ومشتعلة وإذا بهذا الرجل الثماني المقيم في الإسلام والأمة وهو في ذلك الوضع الصحي يعرب عن رغبته في الذهاب لتلك المناطق المدمرة لإغاثة المحتاجين واليتامى! أي روح كان يحملها هذا الرجل؟!

كان يحمل هم الإسلام والمسلمين.. كان رجل الإسلام.. فهم بحق بأن هذه الدنيا زائلة لامحالة ولا قيمة للعمر ما لم يكن بـذلةً في سبيل الله.

في أحد زياراتي للحجّي خلال عودتي للوطن في أحد العطل الدراسية وكان كثير السؤال عن أحوالي وأحوال الدراسة وكان ويعرف ذلك كل من خالطه عن سؤاله عن أحوال الناس ومن حوله. وإذا به يذكر الموت، وكأنه بانتظاره مشتاقاً إليه قائلاً: " أي قيمة للحياة إن لم تفنيها لمساعدة الناس؟! " وهو كان المعطي والمساند للناس حتى على فراش المرض. وكان الحجّي يكرر الأبيات المنسوبة لأمير المؤمنين (ع): " ألا أيها الموت الذي ليس بتاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل.. أراك خبيراً بالذين أحبهم كأنك تسعى نحوهم بدليل" وقد سكنت وارتاحت هذه الروح فعلا عند بارئها جل جلاله.

" أن الذّبيّ (ص) قالَ ليعليّ (ع): " فواللّاه لأنّ يهدّيّ اللّاه بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك من حُمْرِ الذّعم "

عزأؤنا أنك بجوار من واليت وأحبيت أمير المؤمنين (ع) يا من اهتدى على أثره الأفواج من الناس فدخلوا في دين الله، فلا خوف عليك بجوار محمد وآله (ع).

جعلنا الله من السائرين على هذا النهج والمكملين لهذه الرسالة على أكمل وجه.

حفيدك عبدالمحسن عمار

الجمعة 19/10/2018م

الموافق 9 صفر 1440هـ